بسم الله الرحمن الرحيم

خطبة: كن جميلا تر الوجود جميلا

صور الجمال الذي يجب أن يكون عليه المسلم في هذه الحياة

لماذا يحيط بنا جمال خلق الله في الكون من كل جانب؟

لا تهدموا حسنات السنين بزلة: صور من جمال العفو النبوي

اختلاف العقول ثراء وإثراء، واختلاف القلوب تصدع ووهن

بقلم الدكتور/ أحمد علي سليمان

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

الجمعة: ٣٠ جمادى الأولى ١٤٤٧هـ، الموافق ٢٣ نوفمبر ٢٠٢٥م

موقع صوت الدعاة - صفحة معارج الدعاة

الحمد لله الذي خلق الأكوان بقدرته، وزيَّنها بحكمته، وخلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعل الجَمَال آيات دائمة ومتجددة في كتاب الله المنظور وفي كتابه المسطور...

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمدًا (ﷺ) عبده ورسوله، هو أجمل الخلق خَلقًا وخُلُقًا، صلى الله عليه وآله وسلم صلاة تزيد القلوب نورًا، والوجوه بهاءً، والنفوس جمالا...

والصلاة والسلام الأتمان الأكملان، الأشرفان الأنوران، الأعطران الأزهران، المزهران المثمران، على مَن جُمعت كلّ الكمالات فيه.. وعلى آله وصحبه وتابعيه.. اللهم صلّ أفضل صلاة، على أسعد مخلوقاتك، سَيِّدِنَا محمد (ﷺ) ، وعلى آله وصحبه؛ عدد معلوماتك، ومداد كلماتك، كلما ذكرك الذاكرون، وغفل عن ذكرك الغافلون، ورضى الله عن مشايخنا ووالدينا وأجدادنا وأولادنا وأزواجنا، والصالحين من عبادك، وأولياء الله أجمعين.

اللهم صلّ صلاة كاملة، وسلم سلامًا تامًّا، على نبي تنحلُ به العُقد، وتنفرج به الكُرب، وتقضى به الحوائج، وتُنالُ به الرغائب، وحُسنُ الخواتيم، ويستسقى الغمامُ بوجه الكريم. وعَلَى آلِهِ الطاهرين، وصحبِه الطيبين، وسلِّم تسليمًا كثيرًا... اللهم آمين يا رب العالمين.

فَمَبْلَغُ العِلْـمِ فِيهِ أَنَّهُ بَشَرٌ... وَأَنَّهُ خَيْـرُ خَلْقِ اللهِ كُلِّهِـمِ

مولاي صلِّ وسلم دائما أبدًا... على حبيبك خير الخلق كلهم

اللهم رضِّه عنَّا، وارض عنَّا، برضاه عنَّا.. ووضئنا بأخلاقه العظيمة، وحقق أمانينا بزيارته، وافتح لنا أبواب رؤيته، ونيل شفاعته، اللهم آمين يا رب العالمين...

عباد الله: أوصيكم ونفسي المقصرة بتقوى الله، فإنها وصية الله (تعالى) للأولين والآخرين، قال تعالى: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُوا اللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا) (النساء: ١٣١)، وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢)، وقال سبحانه: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا. يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) (الأحزاب: ٧٠-٧١)، وقال تعالى: (نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَّكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّىٰ شِئْتُمْ ۖ وَقَدِّمُوا لِأَنفُسِكُمْ ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُم مُّلَاقُوهُ ۗ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (البقرة: ٢٢٣)...

اللهم اجعلنا مِن الذين قال الله (تعالى) فيهم: (تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ) (السجدة: ١٦)... أما بعد،،،

البدايات الجميلة... مفتاح لحياة تفيض جمالاً

عزيزي القارئ الكريم: أنت خلاصةُ سنوات عمرك الماضية، وثمرةُ طريقة تفكيرك... وما أنتَ عليه الآن ليس وليدَ الصدفة، بل هو نتيجةٌ طبيعية لمقدماتٍ سبقت.

فإذا كان حالك اليوم حسنًا؛ فذلك مؤشرٌ على أن البدايات كانت جيدة وجميلة، وأن الفكر الذي حملتَه كان نقيًّا وصحيحًا.

والفكرُ منه ما هو جميل، ومنه ما هو قبيح.

فالفكر الجميل هو الذي يقوم على العقيدة السليمة، والأخلاق الراسخة، ويتفق عليه العقلاء، ويرتكز على القيم العامة التي تنهض بالأفراد والمجتمعات.

أما الفكر القبيح فهو الذي يبرّر الوسائل الفاسدة؛ للوصول إلى غاياتٍ يظن أصحابها أنها نبيلة، وهو الفكر الذي يتبنى قاعدة منحرفة تقول: [الغاية تبرر الوسيلة]؛ وذلك كمن يدعو إلى الاغتناء السريع عبر السرقة أو النصب أو الاحتيال... فالوسيلة هنا في غاية القبح مهما بدا الهدف جذابًا.

ومن ثم فإذا أردنا أن نعيش في دائرة الجمال، وأن يعيش الجمالُ فينا، فعلينا أن نجعل الجمال منهجَ حياة... جمالُ الفكر، وجمالُ القول، وجمالُ الفعل، وجمالُ الروح... وأن نركز على حسن الاختيار وعلى البدايات الحسنة.

فالحسن والجمالُ يفيض نورًا، وينشر الرحمة، ويرفع الإنسان، ويعطي للحياة قيمتها وبهاءها.

وما يجب الإشارة إليه أن الغاياتِ النبيلة التي ننشدها لا بد أن تسير في طريق الوسائل المشروعة.

فنحن نريد لأولادنا النجاح، وهذه غاية نبيلة، لا يتحقق معناها إلا بوسيلة مشروعة: أن يجتهدوا ويذاكروا، لا أن يعتمدوا على الغش.

فالجمال الحقيقي يبدأ من الفكرة النظيفة، ويسير وفق وسائل مشروعة، وينتهي بالعمل النظيف، وبينهما قلبٌ يوقن أن الله جميلٌ يحب الجمال.

الجمال الذي يرضاه الله لك

ربُّ الكون جميلٌ يحب الجمال؛ لذلك نشر الجمال في كل مكان، فالكونُ والحياة والإنسان والمخلوقات فيض من الجمال الذي أبدعه الله... والطبيعةُ معرضٌ كبير يتجلى فيه جمال الجمال...

وجمال الإنسان ليس في ملبسه فقط، ولا في مظهره فحسب؛ بل في الفكرة النقية، وفي الكلمة الندية، وفي اليد التي تمسح دمعًا، وفي القلب الذي يسع الناس، وفي الروح التي لا تعرف القسوة ولا الضغينة ولا الخديعة ولا الأحقاد.

والإنسان عندما تتزين روحه بالجمال، وتتشح نفسه به يرى الوجود جميلا...

لذلك فنحن في أمسِّ الحاجة إلى نشر ثقافة الجمال؛ حتى يصبح الجمال منهاجَ حياتنا، يملأ أقوالنا وأحوالنا، ويزين أعمالنا وأوقاتنا، ويبرز في نظرتنا للناس وللحياة...

فكن جميلا في **قولك**؛ فالكلمة الطيبة بذرةُ خيرٍ تُثمر في القلوب الأشجار الطيبة المزهرة المثمرة النافعة.

وكن جميلا في **فعلك**؛ فالأفعال الجميلة آثارٌ لا تمحوها الأيام ولا تُغيّبها العواصف. يقول (ﷺ) : (إنَّ اللهَ تعالى يحبُّ إذا عملَ أحدُكمْ عملًا أنْ يتقنَهُ) [(١)].

وكن جميلا في **عقلك**؛ فالعقل الجميل يُحسن الفهم، ويحسن التقدير، ويحسن التعامل مع الناس ومع الحياة.

وكن جميلا في **سلوكك**؛ فهو عنوانُك الذي يسبقك، ورائحةُ روحك التي يشمّها الناس قبل كلامك.

فكن جميلا في **عفوك**؛ فالعفوُ تاجٌ لا يلبسه إلا الكبار.

وكن جميلا في **صفحك**؛ فالصفحُ رفعةٌ تُعلي شأن صاحبها.

وكن جميلا في **رحمتك**؛ فالرحمة نسيم يوقظ القلوب، ويُعَمِّر النفوس.

وكن جميلا في **قلبك**؛ فالقلبُ الجميل يسكب النور في العيون، والطمأنينة في الدروب.

وكن جميلا في **عطائك**؛ فالعطاء لغةُ النبلاء، وهو الجمال الذي لا يُشترى.

وكن جميلا في **عفافك**؛ فالعفافُ هو حارسُ جمالك الباطن، وزينةُ الأرواح الطاهرة.

وكن جميلا في **قناعتك**؛ فالقناعة كنز لا يفنى؛ تُحوِّل القليل إلى كثير، والصغير إلى كبير، وتجعل الحياة أهنأ وأهدأ وأطيب وأفضل.

وكن جميلا في **صدقك**؛ فالصدقُ مِرآةُ النفوس النقية، وسُلَّمُ الوصول إلى الله.

وكن جميلا في **ورعك**؛ فالورع نورٌ يهدي الخطى وجسر يوصلك إلى العيش في أنوار الجليل.

وكن جميلا في **صلة رحمك**؛ فهي باب البركة، وسبب طول العمر وبركة الرزق وتوسيعه وزيادته.

وكن جميلا في **تعايشك**؛ فالكون ينعم بمن ينشرون المحبة السلام والوئام.

وهكذا فإذا حملتَ الجمال في داخلك؛

رأيتَه في تفاصيل يومك،

وفي وجوه الناس،

وفي أصوات الطيور،

وفي هدوء الفجر،

وفي بسمة طفل،

وفي يدٍ تمتدّ بالخير،

فكن جميلا... فإن الله جميل يحبُّ الجمال، ومَن أحبَّه الله، فتح له أبواب الخير ليرى الجمال.

إن الجمال الذي يرضاه الله، هو الجمال الذي:

- يَعمُر النفوس
- ويُصلح المجتمعات
- ويُعلي القيم

(١) أخرجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير

➢ ويجعل لصاحبه أثرًا يبقى بعد رحيله...

فكن جميلا... ترى الوجود جميلا

كن جميلا:

يقول الشاعر اللبناني الكبير إيليا أبو ماضي، وهو واحد من أبرز شعراء المهجر، الذي اشتهر بشعره الذي يمزج بين التفاؤل والحكمة الروحية:

أيهذا الشّـــاكي وما بك داء		كيـف تغدو إذا غــدوت عليلا؟
إنّ شرّ الجنــاة في الأرض نفس		تتوقّى، قبـل الرّحيــل، الرّحيـلا
وترى الشّوك في الورود، وتعمى		أن تــرى فوقهــا النّدى إكليلا
هو عبء علــى الحيــاة ثقيل		مَن يظــنّ الحيــاة عبئا ثقيــلا
والـذي نفســه بغــير جمــال		لا يرى فــي الوجود شيـئا جميلا
ليــس أشقى ممّن يــرى العيـش		مُــرًّا ويظـنّ اللّذات فيه فضولا
أحكم النّـاس في الحيــاة أناس		عللّــوها فأحســنوا التّعليــلا
فتمتّع بالصّبــح مــا دمت فيه		لا تخــف أن يــزول حتى يزولا
أيهــذا الشــاكي ومــا بك داء		كن جميلا ترى الوجــود جميلا[٢]

فكُنْ جميلًا.. في جَنَانك وبَنَانك وبَيَانك...

كُن جميلًا في سمعك وبصرك وظنك ولسانك...

ولا تتدخل فيما لا يعنيك، واعلم أنك مُحاسب وأنك مسؤول أمام الديان...

قال تعالى: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ۚ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (الإسراء: ٣٦).

فكلُّ جارحةٍ من جوارحك ستشهد عليك يوم القيامة، قال تعالى: (يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النور: ٢٤)، وقال تعالى: (حَتَّىٰ إِذَا مَا جَاءُوهَا شَهِدَ عَلَيْهِمْ سَمْعُهُمْ وَأَبْصَارُهُمْ وَجُلُودُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ. وَقَالُوا لِجُلُودِهِمْ لِمَ شَهِدتُّمْ عَلَيْنَا ۖ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ. وَمَا كُنتُمْ تَسْتَتِرُونَ أَن يَشْهَدَ عَلَيْكُمْ سَمْعُكُمْ وَلَا أَبْصَارُكُمْ وَلَا جُلُودُكُمْ وَلَٰكِن ظَنَنتُمْ أَنَّ اللَّهَ لَا يَعْلَمُ كَثِيرًا مِّمَّا تَعْمَلُونَ) (فصلت: ٢٠-٢٢).

فعينك ستشهد على صاحبها، وتقول لمن استعملها في غير مرضاة الله: نظرتَ إلى ما حرّم الله....

والأذن تقول: سمعتَ ما لا يرضي الله.

والقلب يعاتب صاحبه: أحببتَ مَن أبغضه الله، وكرهتَ مَن أحبّه الله.

واللسان يشهد على صاحبه ويقول له: نطقت بما لا يرضى الله، وتسببت في ظلم.

أيها القارئ الكريم:

اجعل بينك وبين الله خبيئةً.. وسرًّا من عمل صالح لا يعلمه إلا هو... اجعل مراقبتك لله أعظم من مراقبتك لخلق الله؛ ذلك لأن من استحيا من الله حق الحياء: جُمِّلت جوارحه، وطُهِّرت سريرته، وحسُن ظاهرُه وباطنه....

معنى الجمال:

الجَمالُ هو الحُسْنُ، ويكون في الخَلْقِ والخُلُقِ.

والجَمالُ عند الفلاسفة: صِفةٌ تُلْحَظُ في الأشياء، وتَبْعَثُ في النفس سُرُورًا ورِضًا.

(٢) من قصيدة (كن جميلا) للشاعر الكبير/ إيليا أبو ماضى، الذى توفى ٢٣ نوفمبر ١٩٥٧م.

و(عِلم الجَمالِ): بابٌ من أَبْواب الفلسفة يبحثُ في الجَمال، ومقاييسه، ونظرياته [٣].

جمالُ الداخل... سبيلُكَ إلى أن ترى الوجودَ جميلًا

إنَّ في الحياة بابًا يفتحُ على السعادة، وبوابةً تنير القلوب ودروب الحياة، لا يطرقها إلا أصحاب النفوس الطيبة، ولا يدخلها إلا مَن عرف معنى الجَمَال في:

- صلته بالله (سبحانه وتعالى).
- وفي محبته لنبيه (ﷺ).
- وفي معاملته للناس كل الناس.
- وفي نظرته للحياة، وبراعته فيها، وإبداعه في إسعادها.

فالجَمَال ليس زينة عابرة، ولا مظهرًا خارجيًّا يراه الناس... بل هو رسالة، وسلوك (كامل وشامل ومتواتر ومستدام)...

الجَمَال أن يكون:

- ✓ قلبك نقيًّا تقيًّا
- ✓ ولسانك طيّبًا
- ✓ ويدك نظيفة
- ✓ وعقلك منصفا
- ✓ ونفْسك متواضعة
- ✓ ونَفَسك طاهرا
- ✓ وروحك مملوءة رحمة ورفقًا وحنانًا على خلق الله.

الجَمَال أن ترى نِعَم الله من حولك فتشكر الله عليها، وتتفاءل بما عند الله، وتنشر الخير والسلام والوئام فيمن حولك.

اسأل نفسك باستمرار:

- هل جمال **علاقتك بالله** (تعالى) ظاهرٌ في خشوعك، وفي يقينك، وثقتك بوعده؟.
- هل جمال **محبتك لسيدنا رسول الله** (ﷺ) يتجلى في خُلُقك، وسلوكك، ورحمتك؟.
- هل جمال **روحك حاضر في جبرك لخواطر الناس**، وفي عفوك، وفي إحسانك، وفي تغافلك عن الصغائر؟.
- هل أنت **جميلٌ في نيتك، جميلٌ في عملك**، جميلٌ في حضورك الإنساني في كل مكان وحال؟.

إن أردت أن ترى الوجود جميلًا، فابدأ بنفسك...

فما رأته العين إنما هو صورة لما تختزنه القلوب.

فإذا امتلأ قلبك جمالًا، أصبح الكون كله جنةً صغيرة، وبستانًا ممتدًّا يُبهج الناظرين ويُسعد الروح.

كن جميلًا في علاقتك بالله وحسن توكلك عليه:

اسأل سلستمرار: هل علاقتك بالله قوية، ثابتة، متينة، متنامية؟

هل قلبك متوكل عليه، ومتجهٌ إليه في السجود، وفي الدعاء، وفي الحياة، وفي الثقة بوعوده؟

إن جمال علاقتك بالله يُنعكس على كل تفاصيل حياتك... فهو النور الذي يضيء القلب، ويهذب النفس، ويقوي الإرادة.

(٣) المعجم الوسيط، مادة: جمل.

كن جميلًا في محبتك لسيدنا رسول الله (ﷺ) :

هل محبتك لسيدنا النبي (ﷺ) تجلّت في أخلاقك، وفي سلوكك، وفي تطبيقك لسنته، وفي توضأك بأخلاقه، وفي احترامك لنفسك ولغيرك وشتى مخلوقات الله؟.

إنَّ حبَّ النبي (ﷺ) لا يُعرف بالكلام وحده؛ بل بالاقتداء به، وبنشر الخير، وبالرحمة بالناس والمخلوقات وحتى الجماد؛ فمن اتخذ النبي (ﷺ) قدوة، صارت حياته كلها خير (جمال الروح وسمو الأخلاق، وجمال العيش والتعايش في هذه الحياة) التي يسودها التنوع والتعددية باعتبارها سنة من سنن الله تعالى الكونية في هذه الحياة.

كن جميلًا في علاقاتك بالناس:

الجَمَال لا يقتصر على الداخل، بل ينعكس أثره في معاملاتنا مع الآخرين... فكن طيب القلب، متسامحًا، سويًّا، مترفعًا عن الصغائر، نقيّ القلب، نظيف اليد، متغافلًا عن الصغائر...

كن جميل الفعال، جميل الأقوال، جميلا في جبر الخواطر، جميلا في وصل ما انقطع من العلائق والأرحام، جميل في كل عمل تبذله لإسعاد الناس.

كن جميلًا في نفسك وسلوكك:

الجَمَال الحقيقي يبدأ من داخل الإنسان... كن عزيزًا بالله، شهمًا في مواقفك، قدوةً في أخلاقك، ثابتًا في مبادئك، مثلا في مسيرتك نحو الحق والخير.

تأمل نعم الله عليك، وتفاءل بالخير القادم، وازرع في نفسك الجَمَال وربي نفسك ومَن معك عليه، فبذلك ترى الوجود كله جميلًا.

«كُن جميلًا ترى الوجود جميلًا» هي دعوة عملية لتغيير نظرتنا للحياة، ولترتيب أولوياتنا، ولتطهير القلوب، وتهذيب الأخلاق...

نسأل الله (تعالى) أن:

يُجمِّل قلوبنا بالتقوى،

ويُجمِّل ألسنتنا بالصدق،

ويُجمِّل أعمالنا بالإخلاص والإحسان... والقبول.

هل الجَمَال في الشكل فحسب؟

ليس الجَمَال الذي يحبه الله جمال الشكل وحده؛ بل جمال الجوهر قبل المظهر، وجمال الروح قبل الجسد.

فجمال الشكل إن لم يزينه خُلق كريم صار قشرة لا قيمة لها، أما جمال الخلق فيُلبس صاحبه نورًا في الدنيا ورفعة في الآخرة. يقول النبي (ﷺ) : (إنَّ اللَّهَ لا يَنْظُرُ إلى صُوَرِكُمْ وأَمْوالِكُمْ، ولَكِنْ يَنْظُرُ إلى قُلُوبِكُمْ وأَعْمالِكُمْ) [٤].

أصناف الناس وأحوالهم مع الجَمَال

* بعض الناس يعيش **جميلاً في ملبسه، أنيقًا في هيئته، متقنًا لصورته أمام الناس، لا يهمه إلا الشكل والمظهر، ولكنه في باطنه سيئ الطباع، مظلم السريرة، لا ينسجم ظاهره مع حقيقته؛ لسانه سليطٌ وجارح، وقلبه قاسٍ، أقسى من الحجر والفولاذ لا يعرف أبواب الرحمة ولا الطرق إليها**... جماله الظاهري الخدَّاع كأنه ظِلٌّ بلا حقيقة، وقشرةٌ بلا لبّ، وصورةٌ تخالف ما وراءها من سواد في القلب وغرور النَّفْس.

* وبعض الناس يعيش **بسيطًا في لباسه وهندامه ومظهره، لا يعرفه الناس بزينة أو هيئة، لكن جَمَال جوهره -وهو الجمال الحقيقي- يشع منه في كل اتجاه:**

(٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه..

في كلماته الطيبة،
وابتساماته الرقيقة،
وتواضعه الجمّ،
وقلْبه الذي يتّسع للناس جميعًا،
فتَراه جميلًا من غير تكلف، وعظيمًا في جوهره.

* وبعض الناس **يجمع بين جمال الظاهر وجمال الباطن؛ حسنٌ في مظهره، أنيقٌ في سَمْته، طيب المخبر نقي السريرة، مستقيم القول، جميلُ الفعل، رفيقُ النظرة، مؤدبٌ ومهذب على الدوام، حكيمٌ في قراراته، متواضع كما أمره الله مع كل خلق الله، ثابتٌ على مبادئه.. بشوش الوجه والقلب**... كأن الجَمَال قد اجتمع له في صورته وروحه، فصار مثالًا للذوق والتهذيب ورُقيّ الإنسان... وهنا نتذكر حديثا لسيدنا رسول الله (ﷺ).

فعن عبد الله بن مسعود (رضى الله عنه) أن النبي (ﷺ) قال: (لا يَدْخُلُ الجَنَّةَ مَن كانَ في قَلْبِهِ مِثْقالُ ذَرَّةٍ مِن كِبْرٍ قالَ رَجُلٌ: إنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أنْ يَكونَ ثَوْبُهُ حَسَنًا ونَعْلُهُ حَسَنَةً، قالَ: إنَّ اللَّهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجَمالَ، الكِبْرُ بَطَرُ الحَقِّ، وغَمْطُ النَّاسِ) (٥).

* وبعض الناس **جميلٌ مع الغرباء، سيئٌ مع الأقرباء؛ يوزّع اللطف خارج بيته، ويدخر القسوة لأهله**... جماله انتقائي، يلمّع الصورة لا الحقيقة. فيكون في: المسجد، والشارع، والنادي، والعمل، لطيفًا، بشوشًا، ودودًا، سخيًّا، كريمًا، تتدفق منه العطايا والعطاءات (المعنوية والمادية) **كأنه "حاتم الطائي"**؛ لكنه إذا أغلق عليه باب بيته انقلب حاله، فكان مع زوجه وأولاده عنيفًا، عنيدا غليظًا، سيئ الخلق، بخيلا شحيحًا في عطائه، **أبْخَل من "مادر"**، وهو رجل يسمى مُخارق من بني هِلال بن عامر بن صعصعة، يُضرب به المثل في شدة البخل (٦)؛ كان معروفا بالبخل! وبلغ من شدة بخله، أنه سقى إبله، فظلّ في أسفل الحوض ماء قليل، فمَدرَ الحوض به، أيْ: طلاه بما تبقى من ماء لئلا يبقى منه شيء، بخلاً منه، حتى لا ينتفع به، من بعده أحد؛ فسمّي مادرًا، لذلك! (٧).

* بعض الناس **جميلُ الفكر؛ إذا تحدث أضاء، وإذا كتب أبدع، وإذا حاور أقنع، وإذا تكلم أسمع**... لكن حياته العملية مشوشة، وواقعه مضطرب، فلا يلتقي جمالُ فكره مع نظام حياته.

* وبعض الناس **جميلُ العمل؛ قليل الكلام، لا يظهر نفسه، لكن أثره يشهد له بالصلاح والإصلاح**: خدمةٌ، ونجدةٌ، ووقوفٌ مع الضعيف... جماله في بصمته وأثره لا في صوته وصورته، بل فيما يتركه من نفع في الحياة.

* وبعض الناس **جميلُ الحضور؛ إذا دخل المكان حلّت فيه البركة والبهجة والسرور والحبور** (٨) **والطمأنينة، من نبرة صوته، ونظراته، مشيته، احترامه... جماله طاقةٌ تُحس ولا تُوصف.**

---

(٥) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

(٦) انظر: كتاب مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت ٥١٨ هـ)، المحقق: محمد محيي الدين عبد الحميد (ت ١٣٩٢ هـ)، الناشر: دار المعرفة، بيروت، لبنان.، ص ١١١-١١٢ بتصرف.

(٧) مادر: مضرب المثل في البخل.. فهل ثمّة مَن هو أبخل منه؟: عبد الله عيسى السلامة، رابطة العلماء السوريين: ١٩شعبان ١٤٤٢هـ - ١ إبريل ٢٠٢١م.

(٨) الفرق بين الحبور والسرور:
قيل: السرور: انبساط القلب لنيل محبوب أو توقعه.
والحبور: السرور الذي يظهر في الوجه أثره، فهو أشد السرور، ولذا خاطب -سبحانه- أهل الجنة بقوله: (ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنتُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ) (الزخرف: ٧٠)، راجع: معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتابي العسكري والجزائري ص١٧٥.
وهكذا فالسرور: الفرح الداخلي الذي يطمئن له القلب ويستقر في النفس.
والحبور: الفرح الظاهر الذي تبدو علاماته على الوجه؛ من انشراح، وابتسامة، وإشراق.

* وبعض الناس يكون **غيابهم أجمل من حضورهم؛ فوجودهم يثير التوتّر، وصوتهم يلهب النزاع، ورأيهم يشعل الخلافات...** أما عند غيابهم، فيحلّ السلام، ويعمّ الهدوء، وكأن غيابهم هدية ثمينة للجميع.
* وبعض الناس **جماله مؤقتٌ يظهر عند الامتحان؛ جميلٌ عند الشدة والأزمات: ثابت، حكيم، شجاع، حليم... فإذا جاء الرخاء بات عكس ذلك**.
* وبعض الناس **لا يظهر جماله إلا بعد معرفته بزمان؛ فتراه عاديًا في أول الأمر، ثم تكشف الأيام معدنه الجميل، فإذا هو ألماس مستور لا يراه إلا من اقترب منه**.
* وبعض الناس **يسرق الجمال من الآخرين؛ يعيش في الأرض نقدا للناس ونقضا لهم، وتجريحًا لهم، وتحطيما لثقتهم بأنفسهم، وتحقيرا لإنجازهم**.
* وبعض الناس **صانعو الجمال؛ أينما حلّوا أصلحوا وأفرحوا، وبقدر ما اقترب الناس منهم ازدهرت أفكارهم وازدانت حياتهم، كأنهم حدائق متنقّلة تفيض حياةً وجمالًا، حاملة للربيع أينما حلّوا وارتحلوا**...

والمطلوب –في الميزان الإسلامي والإيماني والإنساني– أن يكون المرء جميلًا في مظهره ومخبره.. جميلا في ظاهره وباطنه؛ في سره وعلانيته، في خلاواته وجلاواته، صادق النية، طيب السريرة، حسن العشرة، مستقيمًا مع أهله وأسرته كما هو مستقيم مع الناس جميعًا.

وفقنا الله لجمال الجوهر والمخبر.. الجمال الذي يرضاه الله، ووفق الجمال إلينا لنعيش به ومعه ويعيش معنا في هذه الحياة..

الإعجاز الإلهي في التعددية والتنوع وتناغم الكون والحياة والإنسان

إن التنوع والتعددية في الكون والحياة والإنسان والمخلوقات، من مظاهر الإعجاز الإلهي في الكون والحياة، فهو:

- تجلٍّ لجلال الله وقدرته.
- وسنة إلهية في الخلق والتقدير والتنظيم والإحكام.
- وسر من أسرار الكون.

لقد مَنَّ الله (سبحانه وتعالى) علينا بهذا الكون الفسيح الجميل، وبالحياة التي تفيض تنوُّعًا وثراءً في كل شيء، ومن ذلك التعددية في:

- المخلوقات
- الأعراق
- اللغات
- الزمان والمكان
- الأفكار والميول والقدرات... إلخ.

ليكون هذا التنوع مصدرَ ثراءٍ وإثراءٍ للحياة، وطريقًا إلى التكامل بين البشر، وسببًا في استمرار الحضارات وازدهار المجتمعات...

إن التعددية في كل أشكالها تجسيد لإبداع الخالق وإتقانه، وتذكير ماثل ودائم على قدرته وإرادته وحكمته... وليس التنوّع في الكون، ولا اختلاف الألوان والطبائع واللغات والأجناس، إلا وجهًا من وجوه هذا الجَمَال الرباني الواسع. فهو رسالة من الله إلى البشر جميعًا بأن الجَمَال الحقيقي هو في التكامل، لا في التشابه، وفي التعارف، لا في التنافر: قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ) (الحجرات: ١٣).

كما أن الاختلاف والتنوع في الشكل أو اللون أو القدرات أو الاعتقاد أو الفكر أو المهارات ليس عائقًا في التعايش والتنمية، ولا ينبغي أن يكون؛ بل هو نعمة من نعم الله (تعالى) تُتيحُ مجالاتٍ أوسع للتفاعل، والتعاون، والإبداع المشترك، وترقية الحياة.

نعم التنوّع جمال، والاختلاف جمال، والانسجام بين هذه المكونات كلها هو صورة من صور الإتقان الإلهي في الخلق والهيئة والنظام.

ولا ريب في أن غياب الإيمان بالتعددية يؤدي إلى الجمود والانغلاق والتطرف، بينما تعزيزها ينشر التسامح والاحترام المتبادل، ويضمن مشاركة الجميع في بناء الأوطان والإنسان، بما يحقق الاستقرار والازدهار.

ومن هذا المنطلق، يجب على الإنسان أن يحترم التعددية والتنوع والاختلاف ويحاكي هذا التنوع المُشَاهَد في الكون؛ بالتعايش مع الآخرين، واحترام اختلافاتهم، والانفتاح على الأفكار المتباينة، والتعاون معهم دون عنصرية أو تعصب، وتوظيف كل هذه الطاقات لإثراء الحياة وتنميتها وتطويرها.

جمالُ خَلْقِ اللّهِ يَغْمُرُ الوُجودَ مِن كُلِّ جانِب

الله (سبحانه وتعالى) جميلٌ يحبُّ الجَمَال... وقد بثَّ "الجَمَال" ونشره ورسخه في أرجاء الكون كلِّه، ويا لها من رسالة ربانية لنا جميعا...

عيشوا في ظلال الجمال... حافظوا عليه.. نموه واروووه كبروه ليؤثر ويعلم ويبقى.. تعلموا الجمال من تقليب البصر والبصيرة في كتاب الله (المنظور والمسطور)....

جمال الكون:

لقد نسج الله (سبحانه وتعالى) الكون بخيوط من الجَمَال البديع، وجعل في كل مخلوق حظًّا من الإتقان والروعة؛ فالمجرّات في أفلاكها، والجبال في رسوخها، والبحار في مدّها وجزرها، والرياح في هبوبها، والسحاب في انسيابه...إلخ، كلّها آيات جمال تنطق بعظمة الخالق العظيم (جلَّ وعلا).

فإذا نظر الإنسان حواليه، وجد نفسه أمام لوحةٍ بديعة من صنع الله، تفيض تناغمًا وتناسقًا وجمالا، وتُعلن في كل ذرة منها عن عظمة الخالق وحكمته...

انظر وستجد:

- السماء الواسعة المزدانة بالنجوم،
- الجبال الشامخة،
- والمحيطات الممتدة،
- والأرض الشاسعة،
- والسحاب المحمل بالغيث،
- والأشجار الوارفة،
- والنباتات المثمرة،
- والحيوانات الكثيرة،
- والطيور الجميلة... وغيرها كثير

كلّها من آيات الجَمَال الذي صنعه الله في هذه الحياة.

انظر إلى الجَمَال في خلق السماوات والأرض وتناغم الشمس والقمر، وتعاقب الليل والنهار، وتنوع الفصول، وتعدد الألوان في النبات والحيوان والإنسان، كلّها تشكّل لوحة ربانية لا يدرك شمولها إلا أولوا الألباب، قال تعالى:

(وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ ۚ صُنْعَ اللَّهِ الَّذِي أَتْقَنَ كُلَّ شَيْءٍ ۚ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ) (النمل: ٨٨). هذه الآية تؤكد جمال الإتقان والإحكام في خلق الله.

وتأمل في مظاهر الجَمَال في تنوّع المخلوقات، قال تعالى: (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ وَكَذَٰلِكَ تُخْرَجُونَ .وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ إِذَا أَنتُم بَشَرٌ تَنتَشِرُونَ .وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِّتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ.وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ. وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُم مِّن فَضْلِهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ .وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ) (الروم: ١٩-٢٤).

وتأمل في الجَمَال في الطبيعة، قال تعالى: (أَفَلَمْ يَنظُرُوا إِلَى السَّمَاءِ فَوْقَهُمْ كَيْفَ بَنَيْنَاهَا وَزَيَّنَّاهَا وَمَا لَهَا مِن فُرُوجٍ .وَالْأَرْضَ مَدَدْنَاهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ. تَبْصِرَةً وَذِكْرَىٰ لِكُلِّ عَبْدٍ مُّنِيبٍ .وَنَزَّلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً مُّبَارَكًا فَأَنبَتْنَا بِهِ جَنَّاتٍ وَحَبَّ الْحَصِيدِ .وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ. رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ ۖ وَأَحْيَيْنَا بِهِ بَلْدَةً مَّيْتًا ۚ كَذَٰلِكَ الْخُرُوجُ) (ق: ٦-١١).

اوانظر إلى الجَمَال في النبات الذي يبهج النفس والعقل والألباب، قال تعالى: (وَاللَّهُ أَنبَتَكُم مِّنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا) (نوح: ١٧)، قال تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ. كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ) (طه: ٥٣-٥٤).

تعدد النباتات وألوانها آية في الجَمَال.

وعمقوا النظر في الجَمَال في الأرض والجبال والخلق والليل والنهار وتعاقبهما والسماء والقمر، قال تعالى: (أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَادًا.وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا .وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا .وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا .وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا. وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا.وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا .وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَّاجًا.وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا.لِّنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا .وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا) (النبأ: ٦-١٦).

وهكذا فإن الكون كله كتاب مفتوح، كل صفحة فيه تحمل جملةً تقول للإنسان: "إن الله جميل يحب الجَمَال".

جمال الوحي "القرآن الكريم":

ولأجل أن يكتمل جمال الإنسان في حياته ومسيرته، أنزل الله عليه كتابه الخالد القرآن العظيم – هو أسمى تجليات الجَمَال الإلهي في الهداية والبلاغة والبيان والبديع– ذالكم الكتاب العظيم الذي جمع جمال اللفظ، وكمال المعنى، وروعة الهداية.

فآياته تحمل جمال البيان، ودقة التشريع، ورِقّة الموعظة، وعمق التأمل، حتى قيل: "القرآن جمالٌ يُتلى، ونورٌ يُهدى، وبيانٌ لا يُجارى".

وجمال القرآن يتبدّى في:

- جمال اللفظ: فصاحة لا تُجارى، وعبارات تُتلى فتسري في الروح سريان النور في الظلام.
- جمال المعنى: حكمٌ تثمر، ومواعظ تُرقّي، وتشريعات تُصلح الحياة.
- جمال التصوير: مشاهد القيامة، ومشاهد الطبيعة، وقصص الأنبياء، كلها تُعرض في قوالب من البلاغة تمنح العقلَ نورًا وصلاحًا والقلبَ حياة وإلهاما.
- جمال التأثير: يهدي الضالّ، ويُسكن القلق، ويجعل من القلوب الواجفة قلوبًا مطمئنة:

(الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد ٢٨).

فالقرآن جمال يهدي العقل، وجمال يرقّي الروح، وجمال يعمّر الحياة.

تأموا في جَمَال القرآن ، قال تعالى: (قُرْآنًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (الزمر: ٢٨).

والجَمَال في الفصاحة والبيان، قال تعالى: (اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَابًا مُّتَشَابِهًا مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ اللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ) (الزمر: ٢٣).

جمال النبي المعصوم:

وأما عن شخصية النبي (ﷺ) وأخلاقه وسيرته. فكان (ﷺ) أجمل الناس خَلْقًا وخُلُقًا، لا يخرج مِن فِيه –فمه– إلا طيب، ولا يصدر عنه إلا معروف.

وكانت سنته مدرسة للجمال السلوكي: جمال في القول، وجمال في الفعل، وجمال في التعامل، وجمال في الرحمة، حتى قال الله تعالى: (وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ) (القلم: ٤)؛ ذلك الخلق الذي هو ذروة الجَمَال الإنساني.

جمال خلق الإنسان:

لم يقف الجَمَال عند الكون وحده، بل شمل الإنسان أيضًا؛ خِلقا وخُلقًا. الإنسان مخلوق جميل في أصله، كريم في تكوينه، خلقه الله في أحسن تقويم، وهيّأه ليكون خليفة في الأرض، وزوّده بالعقل والقلب والروح، ليكون مظهرًا من مظاهر الجَمَال الإلهي في هذا الوجود، قال تعالى: (وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا) (الإسراء: ٧٠)، وقال تعالى: (لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ) (التين: ٤).

أما عن مظاهر الجَمَال في خلق الإنسان، فنشير إليها فيما يلي:

- جمال العقل: يميّز، ويتفكّر، ويبتكر.
- جمال القلب: يحنو، ويرحم، ويحب الخير.
- جمال الروح: تنزع إلى الطهر والسكينة والنور.
- جمال الهيئة: توازن الجسد، واعتدال القامة، وتناسق الأعضاء.

وهكذا يجتمع جمال الكون، ، وجمال الوحي، وجمال النبي (ﷺ)، وجمال الإنسان؛ ليشكّلوا معًا رسالة من الله للبشرية: أن يعيشوا في وئام، وأن يشيعوا الجَمَال في أقوالهم وأفعالهم وسلوكهم، وأن تتناسق حياتهم كما تتناسق مخلوقات الله في هذا الكون البديع.

(اختلاف العقول ثراء وإثراء واختلاف القلوب تصدع ووهن)

إن **اختلاف العقول** ومخرجاتها الفكرية من نعم الله على بني الإنسان؛ ذلك أن الاختلاف الفكري ثراء وهو الذي يصنع الإبداع، ويُولّد الأفكار، ويُثري المعرفة.

والعقول حين تتنوّع تتكامل، وحين تتباين تتسع الرؤى، وتتنوع الحلول، وتتولد البدائل.

ولولا اختلاف العقول لبقي الناس في دائرة واحدة، ولتعطلت حركة التقدم، ولما نشأت الحضارات. فاختلاف العقول يقوي مساحة للاجتهاد والإبداع، وفرصة لتجاوز الأزمات، لأن الحقيقة لا يمتلكها عقل واحد، بل تتوزع أنوارها بين العقول جميعًا.

أما اختلاف القلوب فهو الخراب كله؛ لأنه اختلاف تقوم عليه البغضاء والشحناء، ويتولد منه الحسد وسوء الظن، فتذبل المودات، وتضيع الأخوة، ويفشل المجتمع، ويذهب ريحه كما قال تعالى: (وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (الأنفال: ٤٦).

إن اختلاف القلوب اختلال في الحياة، يستهلك الطاقات، ويحوّل الفارق البسيط إلى خصومة، والقول المحتمل إلى عداوة، والاختلاف الطبيعي إلى صراع هادم.

والأمة التي تتنوّع عقولها وتتماسك قلوبها تُكتب لها الحياة والقوة والمنعة والازدهار، وإذا اتسع الاختلاف في العقول وضاق في القلوب، انتفعت بالجميع.

وإذا اتسع في القلوب وضاق في العقول، خسرت الجميع. ولذلك كان دواء القلوب مقدّمًا على دواء العقول.

صورُ الجمالِ المطلوبِ في حياةِ المسلم

إن الله (جلّ جلاله) جميلٌ يحب الجمال، وقد أراد لعباده أن يعيشوا في ظلال الجمال، وأن يحملوا الجمال في قلوبهم، وأن ينشروه في حياتهم وبين الناس.

وما أجمل أن تبدأ رحلة الجمال من الداخل، وأن يشرق نورُها في القول والحال والعمل. ومن أعظم صور الجمال التي أرادها الله لعباده:

١- جمالُ القلب:

والقلوب نوعان، وإذا أتيح لك أن ترى القلوب، وقدر لك أن تخترق أسرارها، فستجد أن القلوب نوعان:

- قلوب مفعمة بالجمال والخير والمحبة، كحدائق الربيع الجميل الذي تنثر العطر في النفوس وفي كل مكان من حولها.
- قلوب ملطخة بالسواد والأحقاد، مثل الليالي المظلمة التي تكتم النور وتزرع الحزن والهلع في الأرواح.

فليكن اختيارنا القلوب الجميلة، وأن نغذيها بالحب والذكر والشكر والعفو والصفاء، فهي التي تضيء الطريق في حياتنا وتزرع الخير في كل مكان...

إن الجمال الحق هو القلب الطاهر... قلبٌ يتسع، يعفو، يرحم، يُحب، يخشى الله، ويُحسن الظن به.

قلبٌ إذا ذُكِرَ اللهُ خشع، وإذا ذُكِرتِ الدنيا قنع، وإذا ذُكِرَ الناسُ سلم.

٢- جمالُ القول

كلمةٌ طيبة ترفع، وعبارةٌ نقية تُطمئن، وصوتٌ رقيق يداوي ما كسرته الأيام.

فالقول الجميل صدقةٌ تتكرر بعدد الحروف، وميزانٌ يوزن به الإيمان.

٣- جمالُ الرحمة

الرحمةُ سرُّ الجمال، وريحانةُ القلوب، وعنوانُ الإيمان.

وما خُيِّر المؤمن بين القسوة والرحمة إلا اختار الرحمة، فهي نورٌ يُشرق في الظلام، وبلسمٌ يجبر المكسور، ورفقٌ يُحيي الأرواح.

٤- جمالُ حسن الظن بالآخرين

القلوب النقية لا تفتش في النوايا، ولا تفتعل الظنون، ولا تُفسر الكلام على أسوأ محمل. حسن الظن عبادة، وراحة، وجمالٌ يستر القلوب بكساء الرحمة.

٥- جمالُ السلوك

السلوك الجميل رسالة صامتة... لا تُكتب، ولا تُقال، لكن الناس يقرؤونها من مسافةٍ بعيدة. هو التهذيب، والرفق، والذوق، والأدب، واحترام الخلق كلهم.

٦- جمالُ التغافل

ما ارتقى كريمٌ إلا بالتغافل، ولا سَلِمَتْ علاقةٌ إلا بالتغافل، فمن تغافل عن الزلات، صان قلبه، ورفع قدره، وحافظ على جمال أيامه.

٧- جمالُ التواضع

التواضعُ تاجٌ لا يلبسه إلا العظماء، وهو أن تشعر بالنعمة دون كبر، وأن ترى الناس بعين الرحمة، لا بعين الاستعلاء.

٨- جمالُ المحبة

المحبةُ نورٌ يسري بين الأرواح، يُقارب بينها، ويُطيب جراحها، ويجعل للحياة معنى أجمل، فما ازدهرت أمة، ولا قامت حضارة، إلا إذا سرت فيها محبةٌ صادقة.

٩- جمالُ حسن الخلق

هو الجمال الذي يزداد به المؤمن رفعةً، ويعلو به عند الله منزلة، فحسن الخلق أثقل شيء في الميزان بعد الإيمان بالله.

١٠- جمالُ الصدق

الصدقُ جمالُ النية، وجمالُ اللسان، وجمالُ العمل، فالصدقُ عبيرٌ يبقى، وأثرٌ لا يمحوه الزمان.

١١- جمالُ العدل

العدلُ جمالُ المواقف، واستقامةُ القلوب، وميزانٌ لا يميل مهما مالت الدنيا، العدل هو نورٌ يرضاه الله، وبه تُقام الحياة، وتُصان الحقوق.

١٢- جمالُ العفو والصفح الجميل

العفوُ جلال، والصفحُ جمال، ولا يقدر عليه إلا أصحاب القلوب العالية، فمن عفا زاد جماله، ومن صفح قوي قلبه، ومن تجاوز؛ زاده الله رفعة.

١٣- جمالُ العطاء

العطاءُ لغةُ الأنبياء، وسُنّةُ الصالحين، العطاءُ لا يُفقِر... بل يُغني. ولا يُنقِص... بل يبارك... فما بُورك مالٌ إلا بيدٍ تُخرج وتُعطي.

١٤- جمالُ السخاء:

السخاءُ روحٌ تضيء، ونفسٌ واسعة، ويدٌ تُنفق بسعادة، وتُداوي بسخاء، وتُدخل السرور على القلوب.

من جمع هذه الصور من الجمال، عاش جميلًا، وأحبّه الله، وأحبّه الناس، وأصبح وجوده في الحياة ربيعًا للأرواح... فالله جميل يحب الجمال.

قصص مشرقة وجميلة من عفو النبي (ﷺ)

القصة الأولى

جمال عفو النبي (ﷺ) مع الأعرابي الذي آذي النبي بالقول والفعل

كان اليومُ ساكنًا، يموجُ بنسائم المدينة المشرَّفة، والنبيُّ (ﷺ) يمضي بين أصحابه في وقارٍ يملأ القلوب سكينة.

وفجأة –وبلا مقدّمات– شقَّ السكونَ صوتُ خطواتٍ غليظة، تبعها يدٌ جافية تمتدّ إلى خير البشر (ﷺ)، فتجذب رداءه بقسوةٍ يكاد لا يحتملها بَشرٌ، حتى بان أثرها على صفحة عاتقه الطاهر.

وقف الصحابةُ في ذهول... الحادثةُ مباغِتة، والجرأةُ منكرة، والاعتداءُ في ظاهره لا يُحتمل!

أما الأعرابيّ، فبدا كمن اعتاد الشدة، يقول كلماته كالسهم: "يا محمد!.. مُر لي من مال الله الذي عندك!"

تعلّقت الأنظارُ بالنبي (ﷺ)... كيف سيكون رده؟ هل سيعاقب؟ هل سيغضب؟

هنا يبدأ المشهد الأعظم...

يلتفت النبي (ﷺ)، لا على وقع غضب ولا استنكار، ولكن على وقع ابتسامة!
ابتسامةٌ تُطفئ نار الغلظة، وتذيب حدّة الكلمات، وتُربّي الأعرابيَّ والأصحاب والأمة جمعاء.
ضحك النبي (ﷺ) –ضحك رحمةٍ وسماحةٍ وسمو وارتفاع فوق جهل الجاهلين– ثم يأمر للرجل بعطاء!
تتحوّل لحظةُ الاعتداء على سيدنا النبي إلى درسٍ خَالد، وتتحوّل القسوةُ إلى بوابةٍ للرحمة، وتتحول بلاغةُ الحال إلى منهج تربويّ خالد.

فعنْ أنس بن مالك (رضى الله عنه) قال: كُنْتُ أَمْشِي مع النبيّ (ﷺ) وعليه بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الحَاشِيَةِ، فأدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً، حتَّى نَظَرْتُ إلى صَفْحَةِ عَاتِقِ النبيّ (ﷺ) قدْ أَثَّرَتْ به حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِن شِدَّةِ جَذْبَتِهِ، ثُمَّ قالَ: مُرْ لِي مِن مَالِ اللَّهِ الذي عِنْدَكَ، فَالْتَفَتَ إلَيْهِ فَضَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ له بعَطَاءٍ(٩).

وهنا تتكشّف الحكمة التى تشعُّ من هذا الموقف النبوي البديع؛ إذ لم يكن الرسول (ﷺ) يردُّ الإساءة بالإساءة، بل كان يستهدف تهذيب النفوس وتكبير القيم، ويُحوّل المواقف الخشنة إلى جسور رحمة، ويقزّم المشكلات قبل أن تتضخّم.

فها هو (ﷺ)، مع كونه قادرًا على ردّ اعتداء الأعرابي الذي جذبه بقوة حتى أثّر الرداء في صفحة عنقه الشريف، يختار طريقًا آخر تمامًا: طريق العفو الذي يعلّم، والصفح الذي يهذّب، والحلم الذي يرفع الإنسان من جفائه إلى رحابة الرحمة.

وتتحوّل اللحظة التى بدأت بجذبٍ غليظ إلى درس يفيض نورًا: أن البلاغة ليست في القول فحسب، بل في «بلاغة الحال»، وأن التربية الحقيقية ليست في العقاب، وإنما في جمال العفو والتسامح تلك البيئة التى ينمو فيها الخير داخل النفوس.

ومن هذا العفو النبوي نستخرج أمرين عظيمين:

الأمر الأول: أن النبيَّ (ﷺ) كان من طبعِه وأخلاقه ألا يردّ الإساءة بالإساءة؛ بل يردّها إحسانًا وعفوًا وصفحًا جميلًا، مُستحضرًا آيات العفو والصفح والتسامح والتسامى والمغفرة والصبر وكظم الغيظ، والإحسان إلى خلق الله أجمعين. كانت تلك الأخلاق رسالته قبل أن تكون سلوكه، ومنهاجه قبل أن تكون ردة فعله.

الأمر الثاني: أن النبى (ﷺ) رسّخ مبدأ «تَقزيم المشكلة» وتصغيرها وعدم تضخيمها، مع التماس الأعذار، وهو منهج سبق به (ﷺ) خبراء التنمية البشرية بمئات السنين؛ لأن تصغير المشكلة هو مفتاح حلّها، وتهدئة الموقف خطوة إلى إصلاحه، والرحمة جسرٌ يُعيد الإنسان إلى صوابه. وهكذا يظهر لنا أن النبي (ﷺ)، وهو القادر على المعاقبة (على إساءة الأعرابي بالحدة والشدة والغلظة "قولا وفعلا")، آثر العفو والإحسان، وصنع من لحظة جفاء درسًا خالدًا في التربية الإيمانية، ليقدّم للأمة أعظم النماذج في الحلم والسماحة وسموّ الأخلاق.

القصة الثانية

لا تهدموا حسنات السنين بزلة

صورة من جمال العفو النبوي: وقفة تربوية مع قصة حاطب بن أبي بلتعة

حاطب بن أبي بلتعة.. ومحاولته كشف أسرار التحرك لفتح مكه:

إن من آفات النفوس أن ترى مِن الناس مَن يُمسك على أخيه زلّةً واحدة فيجعلها رأس ماله في الحكم عليه، ويُضخِّم هفوةً عابرة وقعَت في عمر طويل مملوء بالحسنات، فينسى فضله، ويتناسى جميله، ويهدم بنيان السنين وحسناتها بلحظةٍ طارئة، كأنما البشر لا يُخطئون، وكأن الكمال لهم لا لرب العالمين!!.

(٩) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

ترى أحدهم –هدانا الله وإياهم– يعاقب على الخطأ الصغير عقابًا كبيرًا، ويُهوّل الهنّة حتى تصير جبلًا، ويستدعي الزلة الواحدة فينسى آلاف مؤلفة من المواقف المشرقة، فلا ينظر إلى رصيد الخير، ولا يرى سوى سقطةٍ واحدة. وهذا خلافُ منهج النبوّة، ومباينٌ لروح العدل، ومناقضٌ لجمال الشريعة التي توازن بين الزلة والسابقة، وبين اللحظة والسيرة، وبين الهفوة وتاريخ الإحسان.

تأملوا الموقف النبوي العظيم مع الصحابي الجليل حاطب بن أبي بلتعة (رضي الله عنه) ؛ ذلك الموقف الذي صار نبراسًا للمنصفين، ودليلًا على عظمة المصطفى (ﷺ) وقدرته الفريدة على فقه النفوس ومعرفة مكامنها.

كتب حاطبٌ كتابًا إلى قريش قبيل فتح مكة، يُخبرهم فيها بخطة النبي (ﷺ) في فتح مكة!!.

ويا له من فعل هائل لو وقع اليوم لسمّاه الناس خيانةً كبرى.

اهتزّت له القلوب، واستشاط عمر غضبًا، وقال: «يا رسول الله، دعني أضرب عنقه!»

ولكن رسول الله (ﷺ) وهو إمامُ الرحمة، ونبراس الحِلم، وميزانُ العدل لم يُقِم حكمه على الظواهر، ولم يُغلق باب العذر، بل سأله سؤال المربي العارف ببواطن النفوس... فما حَمَلَكَ على ذلِكَ؟

وهنا أترك الحديث للفاروق عمر (رضى الله عنه).

فعن أبي حفص عمر بن الخطاب (رضى الله عنهما): كَتَبَ حاطِبُ بنُ أبي بَلْتَعَةَ إلى أهْلِ مَكَّةَ، فأطْلَعَ اللهُ تَعالَى عليه نَبِيَّه (ﷺ) ، فبعَثَ عليًّا والزُّبَيْرَ في أثَرِ الكِتابِ، فأدْرَكَا امرأةً على بَعِيرٍ، فاستَخْرَجاهُ مِن قَرْنٍ مِن قُرونِها، فأتَيَا بهِ نَبِيَّ اللهِ (ﷺ) فقُرِئَ عليه.

فأرْسَلَ إلى حاطِبٍ، فقالَ: يا حاطِبُ، إنَّك كَتَبْتَ هذا الكِتابَ؟.

قالَ: نعَمْ يا رسولَ اللهِ.

قالَ: فما حَمَلَكَ على ذلِكَ؟.

قالَ: يا رسولَ اللهِ، إنِّي واللهِ لناصِحٌ للهِ ولرَسولِهِ (ﷺ) ، ولكنِّي كُنْتُ غريبًا في أهْلِ مَكَّةَ، وكان أهْلِي بيْنَ ظَهْرَانَيْهِم، فخَشِيتُ علَيْهِم، فكَتَبْتُ كِتابًا لا يَضُرُّ اللهَ ورسولَهُ شَيئًا، وعسى أنْ يكونَ فيه مَنفعةٌ لأهْلِي.

قال عُمَرُ: فاخْتَرَطْتُ سَيْفِي، وقُلتُ: يا رسولَ اللهِ، أمْكِنِّي منهُ؛ فإنَّه قدْ كَفَرَ، فأضْرِبَ عُنُقَه، فقالَ رسولُ اللهِ (ﷺ) : يا ابنَ الخَطَّابِ، وما يُدريكَ؟ لعلَّ اللهَ قدِ اطَّلَعَ على أهْلِ هذه العِصابةِ مِن أهْلِ بَدرٍ، فقال: اعْمَلُوا ما شِئْتُم؛ فإنِّي قدْ غَفَرْتُ لكُم) (١٠).

وهنا... تجلّى الجمال النبوي في أعلى مراتبه: جمالُ النظر إلى القصد قبل الفعل، وجمالُ قراءة الباطن قبل الظاهر، وجمالُ الرحمة التي تُهذّب ولا تُقصي، وجمالُ العدل الذي لا ينسف سابقةَ الخير بزلةٍ عارضة.

ثم قال (ﷺ) قولته العظيمة التي أسكنت النفوس، وأطفأت الغضب: (يا ابنَ الخَطَّابِ، وما يُدريكَ؟ لعلَّ اللهَ قدِ اطَّلَعَ على أهْلِ هذه العِصابةِ مِن أهْلِ بَدرٍ، فقال: اعْمَلُوا ما شِئْتُم؛ فإنِّي قدْ غَفَرْتُ لكُم)

فوازَن النبي (ﷺ) بين خطئه وسابقته، فلم يُسقِط الرجل بزلة، ولم يتعامَ عن فضله، بل رأى الصورة كاملة: زلّةٌ هنا... وسابقةُ بدرٍ هناك... فكان العفو أجمل، وكان العدل أوسع، وكان الموقف درسًا خالدًا للأمة.

فيا عباد الله...

إيّاكم وأن تُطفئوا نور السنين بلحظة، وإياكم أن تهدموا تاريخ الخير بهفوة، فليس منا من لم يخطئ، ولا من لم يتعثر، ولا من لم تغلبه نفسه يومًا.

(١٠) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، وهو صحيح على شرط مسلم، كما أخرجه البخاري بلفظ آخر.

اللهم لا تجعلنا من الذين يأخذون الناس بالهفوة وينسون الحسنات، ولا ممن يُقيمون أحكامهم على لحظةٍ ويغفلون عن العمر كله، واجعلنا من أهل البصيرة والعدل والرحمة، يا رب العالمين.

أيها الأخوة المؤمنون: أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على مَن لا نبي بعده، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأشهد أن سيدنا محمدًا (ﷺ) رسولُ الله.. عباد الله: أوصيكم ونفسي بتقوى الله.. يقول الحق (تبارك وتعَالَى): (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ) (آل عمران: ١٠٢).

بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا يَسُوقُ الْخَيْرَ إِلَّا اللَّهُ. بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا يَصْرِفُ السُّوءَ إِلَّا اللَّهُ. بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، مَا كَانَ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ. بِسْمِ اللَّهِ مَا شَاءَ اللَّهُ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. أما بعد يا عباد الله...

قواعد نبوية كنموذج تطبيقي ملهم
لجمال انتقاء الكلمات وآداب الحوار والمحادثة (١١)

الكلمةُ الطيّبة المريحَة للنَّفس، الجابرةُ للخاطر؛ تُشعُّ نورًا، وسرورًا، وحبورًا، وهي طاقةٌ من الخير تتحرَّك في كلِّ اتجاهٍ لتترك أثرَها المبارك... وهذه الكلمةُ شبَّهَها اللهُ (سبحانه وتعالى) بالشَّجرة الطيبةِ المباركة المعْطاءة التي تُعطي خيرًا كثيرًا...

إنَّ الكلمةَ الطيبة– أيها القارئ الكريم– لها جَمال، وجلال، ونور.. لها إزْهارٌ وإثمار.. لها آثارٌ مُباركة على القلب والنَّفس والعقل والوجدان، بل وعلى الحياةِ عامَّة، بعكسِ الكلمات الخبيثة المدَمِّرة..

قال تعالى: (أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَآءِ. تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ. وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ) (إبراهيم: ٢٤-٢٦).

تأمَّلوا إلى هذا المثالِ العظيم الذي ضربَه اللهُ بخصوص الكلمةِ وما يترتَّب عليها، فالشخصُ يدخلُ الإسلامَ بكلمة، ويَنصرُ دينَه بكلمة، وينصرُ وطنَه بكلمة، وقد يَضرُّه بكلمةٍ أو شائعة. والشائعاتُ خطرٌ داهم إذا أُطْلِقَت سَرَت في جَنبات المجتمع بصورةٍ ناعمَة وخبيثة، فتُهدِّدُ المجتمعاتِ الآمنة، ولا يَقلُّ خطرُها عن مَخاطر الحروبِ بالجيوش النِّظامية بأسلحتِها المدمِّرة.

ونَفهمُ من الآيات الكريماتِ ضرورةَ انتقاء الكلمات الطيبات، فهي كالشَّجرات الطيبات؛ أصلُها ثابتٌ وراسخٌ ونافع، وفرعُها بازغٌ وباذخٌ وسامقٌ في السماء...

الكلمةُ الطَّيبة رسالةُ المرسَلين، وسِمةُ المؤمنين، دعى إليها ربُّ العالمين في كتابِه العظيم فقال تعالى: (وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..) (الإسراء:٥٣).

الكلمةُ الطيبة نابضَةٌ بالحياءِ والحياة، لا تموتُ ولا تَذْوى؛ لأنَّ بذورَها نبَتَت في قلوبِ الصادقين، وتُروَى في صدورِ المؤمنين.

الكلمةُ الطيبة هدايةُ الله وفضلُه لعباده المخلِصين، قال تعالى: (وَهُدُوا إِلَى الطَّيِّبِ مِنَ الْقَوْلِ) (الحج:٢٤).

ولما كان اللسانُ أداةَ الكلام، وبإمكانِه أن يُطلق قَذائفَ مدوِّيَة قد تَحرق القلوبَ والنفوسَ والوجدان، أو أن يُطلقَ كلماتٍ بانياتٍ ترمِّم الأرواحَ وتُسعد الحياة؛ لذلك شدَّد الإسلامُ على ضَبط اللسان، وحفظِه، قال سبحانه

(١١) راجع د/ أحمد علي سليمان: كيف نتوضأ بأخلاق النبوة؟، القاهرة: دار إشراقة، ٢٠٢٤م،

وتعالى: (مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ) (ق: ١٨). وقال تعالى: (وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ. كِرَامًا كَاتِبِينَ) (الانفطار: ١٠-١١).

وقد علَّمَنَا القرآنُ الكريم الأدبَ، والحياء، وانتقاءَ الكلمات والألفاظ، واستخدامَ اللَّفظ المناسبِ في المكانِ المناسب.. وفي الوقتِ المناسب.. وفي الظرف المناسب، انظرْ مثلًا إلى قول الله تعالى: (أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ) (البقرة: ١٨٧)، فالقرآنُ كلُّه حياء، وكلُّه تربية، بل هو دستورُ دَساتير التَّربية الرَّشيدةِ في كلِّ زمانٍ ومكان، فلم يصرِّح القرآنُ العظيم بما بينَ الرجل وزوجِه من علاقةٍ خاصَّة، ولكنه عبَّر بالرَّفث؛ ليُشير إلى المرادِ بمنْتهى الحياء، حتى يعلِّمنا الأدبَ والحياء، وانتقاءَ الكلمات الطيبة.

ولقد أوضحَ الرسولُ العظيم (ﷺ) خطورةَ اللسانِ حين ردَّ على معاذِ بنِ جبل (رضي الله عنه) لما سألَه معاذ: يا رسولَ اللهِ، وإنَّا لمُؤاخَذونَ بما نَتكلَّمُ به؟! فقال: (ثَكِلَتكَ أُمُّكَ يا مُعاذُ، وهلْ يَكُبُّ النَّاسَ في النَّارِ على وُجوهِهم- أو قال: على مَناخِرِهم- إلَّا حَصائدُ ألسِنتِهم؟!)[١٢].

إنَّ انتقاءَ الكلمات الطيبة مِعيارُ سعادةِ الإنسان في الدنيا والآخرة، وإنَّ إطلاقَ الكلمات الخبيثة المؤذيَة معيارُ الشَّقاء، والعياذُ بالله.

ونحذِّر من الكلمات المدمِّرة التي تؤذي الفردَ والمجتمع، فكم أبكَتِ الكلماتُ الخبيثةُ عيونًا، وكم أدمَتْ قلوبًا، وكم أوْغرت صدورًا، وكم زَرعَتِ الفتنَ والإحَن، وكم فرَّقتْ بين الأحبَّة، وكم غَرستِ الشقاقَ بين الأصدقاء، وكم طلَّقتْ زوجاتٍ ورمَّلتْ أطفالًا، وكم أعاقَتْ رأبَ الصَّدع وانْدِمالَ الجروح!. وكم غيَّبتْ عقولًا وأضاعتْ مَصالحَ البلاد والعباد، وكم نَشرتِ الحزنَ والخوفَ من المستقبل، ومِن المجهول، وكم حطَّمتْ مَعنويات، وتسبَّبتْ في هزائم أمَم، وكم أضاعتْ حقوقًا، وخلَقَت عقوقًا، وكم خلَّفت ظالمينَ ومَظلومين؟!

فعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضي الله عنه) أنَّ النَّبِيّ (ﷺ) قَالَ: (إنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن رِضْوانِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَرْفَعُهُ اللَّهُ بها دَرَجاتٍ، وإنَّ العَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بالكَلِمَةِ مِن سَخَطِ اللَّهِ، لا يُلْقِي لها بالًا، يَهْوِي بها في جَهَنَّمَ)[١٣].

لقد بَيَّن النبيُّ (ﷺ) أثرَ الكلمةِ وما يترتَّب عليها حتَّى إنَّ العبدَ لَيتكلَّم بالكلمةِ مِمَّا يَرْضاه الله ويحبُّه، لا يَلتفِت لها قلبُه وبالُه لِقلَّةِ شأنِها عندَه؛ يَرْفَعه الله بها درجاتٍ في الجنَّة... وإنَّه لَيتكلَّم بالكلمةِ الواحدةِ مِمَّا يَسْخَطه ويَكْرَهه اللهُ ولا يَرْضاه، لا يَلتفِت بالُه وقلبُه لعِظَمِها؛ فيَهْوِي بها ويَسقُط بسببِها في دَرَكاتِ جَهَنَّمَ.

وقد ضمنَ الرسولُ الكريم الجنَّةَ لمَن صانَ لسانَه وصانَ فرجَه، فقال: (مَن يَضْمَن لي ما بيْنَ لَحْيَيْهِ -أي: لسانه- وما بيْنَ رِجْلَيْهِ- أي: فَرجه-، أضْمَنْ له الجَنَّةَ)[١٤].

فلِسانُ الإنسانِ وفَرْجُه مِن نِعَمِ اللهِ العَظيمةِ. واللِّسانُ مع صِغَرِ حجمه فعَظيمٌ طاعتُه، وخَطير جُرْمُه، وقدْ يكونُ سَببًا في دُخول الجنَّة، أو انْكِبابِ صاحبِه على وجهه في النَّارِ؛ لذلك يجبُ على المسلم أن يحفَظَه من الكذب والغِيبةِ والنَّميمَة، والسَّبِّ والقَذفِ، وما شابَهه، ويَفعَلُ ما يَجبُ عليه مِن: ذِكرٍ، وأمْرٍ بمَعْروفٍ، ونَهْيٍ عن مُنكَرٍ، وقولِ الحقِّ وما إلى ذلك... والفرْجُ هو موضِعُ الحِفاظِ على الشَّرَفِ والأعراضِ والنَّسْلِ؛ لذا يَنْبغي للمُسلِمِ أنْ يَحفَظَه باجتنابِ الزِّنا وتَرْكِ الفَواحِش بشتى أشكالها وأنواعِها[١٥].

عزيزي القارئ، إنَّ الكلماتِ الدقيقةَ الرقيقة، التي يُطلقُها الجَنان من خلال البَنان أو اللِّسان، تؤكدُ الحقَّ والحقيقةَ، وتؤلفُ القلوبَ المرهَقة، وتشرحُ الصدورَ المتعَبَة، وترمِّمُ الأرواحَ المنْكسرة، وتجبرُ الخواطرَ المنهَكَة، وتبعثُ الأملَ في النُّفوس، وتُقرِّب المسافاتِ البعيدة، وترسمُ بَسماتِ الفرح على قَسماتِ الوجوه، وعلى سُهول القلوب،

(١٢) أخرجه الإمام الترمذي في سننه.
(١٣) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.
(١٤) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.
(١٥) الدرر السنية – الموسوعة الحديثية.

وعُروش العقول[١٦]؛ لذلك أمرَنا اللهُ تعالى بقوْل الحقّ والصّدق، وانتقاءِ الكلماتِ الحسَنة في حديثِنا مع الجميع، قال تعالى: (...وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا..) (البقرة:٨٣)، لم يقلْ وقولوا للمُسلمين حُسنًا، كلّا.. ولكنَّه قال: وقولوا للناس، كلّ الناس.. وهكذا أرادَنا اللهُ تعالى أن نكون مؤدَّبين، قال تعالى: (كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﷻ.) (آل عمران: ١١٠).

فإذا كانت هناك طريقةٌ حَسنةٌ للكلام، وطريقةٌ أحسَنُ منها؛ فقد أمرَنا ربُّنا بالطَّريقة الحسْنى في كلّ شيء، ومع أهلِ الكتاب، قال تعالى: (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ...) (العنكبوت: ٤٦).

بل إنَّ الله تعالى أمرَ سيدَنا موسى وأخاه هارون (عليهما السَّلام) أن يقولا لمن ادَّعى الألوهية، واسْتكبرَ على الله، وعلى شقّ خَلق الله؛ أمرَهما اللهُ أن يقولا لفِرعون قولًا ليّنًا، قال تعالى: (فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى) (طه:٤٤)، فسُبحانَ الله الرحيم! إذا كان هذا توجيهَ الله مع مَنِ ادَّعى أنه الله! فما بالُنا برِفْق الله تعالى بمَن قال ربّي الله؟!.

ومَن يُخالفني في الفكر أو في الاتّجاه لا بدَّ أن أحترمَه وأحترمَ فكرَه، فالاختلافُ والتَّعددية إثراءٌ للحياة، ويَعودُ بالنَّفع على الجميع.

وكان رسولُ الله (ﷺ) المثلَ الأعلى لأمتِه، فلم يكنْ فظًّا غليظًا، بل كان سَهلًا سَمحًا، لينًا، دائمَ البِشْر، يقابلُ الصغيرَ والكبيرَ بوجْهٍ باسِم على الدَّوام، وبما يَبعثُ السكينةَ والطُّمأنينة في النفوس، ويُبادرُهم بالسلام والتَّحية والمصافَحَة وحُسن المحادَثة؛ لذلك علَّمَنَا النبيُّ العظيم أدبَ التخاطب وعفَّةَ اللسان؛ فقال (ﷺ): (ليسَ المؤمنُ بالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحشِ ولا البذيءِ)[١٧].

وعلَّمَنا (عليه الصلاةُ والسَّلام) أهميةَ انتقاءِ الكلمات الطيبة البانيَة فقال: (..الكَلِمَةُ الطَّيِّبَةُ صَدَقَةٌ...)[١٨].

ويقول (ﷺ): (..اتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ، فإنْ لَمْ تَجِدُوا، فبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ..)[١٩].

الكلمةُ الطيبة دَلالةٌ على الإيمان، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أنَّ رسولَ الله (ﷺ) قال: (مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أوْ لِيصْمُتْ...) [٢٠].

والكلمةُ الطيبة سببٌ في دخول الجنة، فعن عبدِ الله بنِ عمرَ (رضي اللهُ عنهما) أنَّ رسول (ﷺ) قال: (إنَّ في الجنةِ غرفةً يُرَى ظاهرُها مِنْ باطِنِهَا وباطنُهَا من ظاهِرِهَا فقالَ أبو مُوسَى الأشعريُّ: لِمَنْ هِيَ يا رسولَ اللهِ؟ قالَ: لِمَنْ ألانَ الكلامَ، وأطْعَمَ الطَّعَامَ، وبَاتَ للهِ قائِمًا والنَّاسُ نيامٌ)[٢١].

والنبيُّ (ﷺ) كان يَستثمرُ الفرصَ والسَّوانحَ ليعلِّمَنا انتقاءَ الكلمات الطيبة.

سلوكُ الأتْقياء والصّالحين:

من المبادئ المسْتقرَّة والمسْتَقاة من روحِ دِيننا الحنيف، ومِن تعليماتِه، أنَّه "لا يحقرنَّ أحدٌ أحدًا من الناس، فإنَّ صغيرَ الناس عند الله كبيرٌ بإيمانِه وإخلاصِه وتقواه...".

---

(١٦) د/ أحمد علي سليمان: كتاب "من عسل النحو: دليل تصحيح الأخطاء اللغوية الشائعة وتيسير كتابة المحررات العلمية، والإعلامية، والقضائية، والإدارية"، (تحت الطبع).

(١٧) أخرجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير– صحيح.

(١٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه.

(١٩) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.

(٢٠) أمينة أحمد زاده: وقولوا للناس حسنًا (مرجع سابق)، والحديث أخرجه الإمام البخاري ومسلم واللفظ لمسلم.

(٢١) أخرجه الإمام أحمد شاكر في تخريج المسند.

وكان الأتقياءُ والأنقياء والأولياءُ والصالحون يتعهَّدون ألسنتَهم، ويحرصون على انتقاءِ كلماتهم وألفاظِهم، فعاشوا أتقياءَ أنقياءَ أصفياءَ وسُعداء. فهذا الأحنف بنُ قيس يخاصمُه رجلٌ فيقول له: "لئنْ قلتَ واحدةً لتَسْمعَنَّ عشرًا"، فقال له الأحنف: "لكنَّك والله لو قلتَ عَشرًا ما سمعتَ كلمةً واحدة"(٢٢).

والكلمةُ الطيبة المنتَقاة بَلسَم.. والكلمةُ الطيبة مَرْهم.. الكلمةُ الطيبة تِرياق.. الكلمةُ الطيبة عِلاج.. الكلمةُ الطيبة تُعمِّر ولا تُدمِّر.. الكلمةُ الطيبة تَبني ولا تَهدِم.. الكلمةُ الطيبة تؤلِّف بين قلوبِ الأفراد، والأزواج، والأُسَر، والعائلات، والقبائل، والدُّول والشُّعوب... ويا لها من فضلٍ عظيم!.

وعلينا جميعًا انتقاءُ الكلمات الطيبة المباركةِ المزْهِرة والمثْمِرة والمنْضَبطة والمفْرِحة التي تَنشرُ الجمالَ في قلوب الناس، وفي قلبِ المجتمع.

وأكرمْ بها من كلماتٍ بانياتٍ! وإيّاكم ثمَّ إياكم والكلماتِ الخشِنَة، واحْذروا إطلاقَ الكلماتِ العنيفة التي تدمِّر ولا تُعمِّر.. تَهدم ولا تبني.

قواعد نبوية سبقت العالم في فنون الإتيكيت في الكلام والحوار

سبَقَ الإسلامُ ونبيُّه العظيم العالمَ المعاصرَ في وضْع حَجر الأساس للأخلاقياتِ والآداب والقواعدِ الكَفيلة بضبطِ بَوْصَلة الحياةِ نحو الصلاح والإصلاحِ والرَّشاد والنَّجاح والفلاح، وبما يجمَع الناسَ ولا يُفرِّقهم، وبما يُشكلُ سبقًا حضاريًّا عظيمًا لحضارةِ المسلمين.

وإذا كان الغربُ يتغنَّى بوضْع قواعد البُرُوتوكول والإتيكيت في الكلام، والسلام، والطعام، والشَّراب، والجلوس والقيام... إلخ؛ فإنَّ الرسولَ العظيم (عليه الصَّلاة والسَّلام) قد سبقَ العالمَ ببَوْنٍ شاسِع في ذلك، وبشَكْل يُرضي الرَّحمن، ويَجمعُ شملَ الإنسان..

ونُشير هنا إلى عددٍ من القواعد التي وضعَها النبيُّ العظيم عند الكلام والمحادثة، والتي تمثِّل– معَ غيرها– سبقًا حضاريًّا رشيدًا، ومنها:

- المخاطبةُ على قَدر الفَهم، وأن نقول خيرًا أو نَصمُت، فعنْ أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (ﷺ)، قال: (مَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا، أوْ لِيَصْمُتْ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جارَهُ، ومَن كانَ يُؤْمِنُ باللَّهِ والْيَومِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ)(٢٣).
- انتقاءُ الكلمات الطَّيبة، يقول (ﷺ): (...اتَّقُوا النَّارَ ولو بشِقِّ تَمْرَةٍ، فإنْ لَمْ تَجِدُوا، فَبِكَلِمَةٍ طَيِّبَةٍ...)(٢٤).
- أن نُقللَ من الكلام، وألا نُكثرَ منه؛ لأنَّ كثرتَه ربما تكون سببًا في الوقوع في الخطأ والإثم، فلا يأمَنُ المُكثِر من الكلام من فَلتاتِ لِسانه وزَلّاته وهَفَواته.
- أن نَبدأ بالسلام قبلَ الكلام.
- أن نَحفظَ سرَّ المُتكلِّم فلا نُفْشيه.
- أن نَبتعدَ عنِ الجدال، حتى وإن كنّا مُحقّين، فعن أبي أمامَةَ الباهلي (رضي اللهُ عنه) أنَّ النبي (ﷺ)، قال: (أنا زعيم بَيْتٍ فِي رَبَضِ الجَنَّةِ لِمَن ترَكَ المِراءَ وإنْ كان مُحِقًّا، وبَيْتٍ فِي وسَطِ الجَنَّةِ لِمَن ترَكَ الكَذِبَ وإن كان مازحًا، وبَيْتٍ فِي أعلى الجَنَّةِ لِمَن حَسُنَ خُلُقُه)(٢٥). والمعنى: أنا كَفيلٌ وضامِنٌ لِمَنْ تركَ هذا الفِعل –وهو الجدال– أن يكونَ له بيتٌ في الجنة؛ لأنَّ الجَدالَ يؤدِّي إلى الخصومة والشِّقاق والصراعِ والنِّزاع، وكذلك الكذب والعياذُ بالله.

(٢٢) أمينة أحمد زاده: وقولوا للناس حسنًا، (مرجع سابق).
(٢٣) أخرجه الإمام البخاري ومسلم واللفظ لمسلم.
(٢٤) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.
(٢٥) أخرجه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط.

- أن نتأنَّى في الكلام ولا نتسرَّعَ فيه، حتى نُفهِّم الآخرَ الكلامَ على وجْهِه الصَّحيح.
- أن نَصبرَ على الناس، وبالتَّعبير الدّارج "نِطوّل بالنا عليهم"، ولا نتكبَّر عليهم ولا نَتجبَّر؛ بل نَتواضَعُ معهم.
- أن نُخفضَ أصواتَنا عند الكلام مع الناس، بحيث تكون مَسْموعة، ومحقّقةً للغَرض، ولا نَرفع أصواتَنا على غيرنا؛ لأنَّ ذلك يعدُّ سوءًا في الأدب، وخَللًا في التربية، قال تعالى: (يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنكَرِ وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا أَصَابَكَ ۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ. وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ. وَاقْصِدْ فِي مَشْيِكَ وَاغْضُضْ مِن صَوْتِكَ ۚ إِنَّ أَنكَرَ الْأَصْوَاتِ لَصَوْتُ الْحَمِيرِ) (لقمان:١٧-١٩)، فتواضَعْ في مَشْيك، ولا تَسْتكبر، ولا تَسْتعجل، ولكنِ اتَّئدْ، واخْفِض من صوتِك فاجْعَله قَصدًا، أي: يُحقق المرادَ منه من دونِ إلحاقِ أذيَّة بالآخرين.
- أن نُعيدَ الكلامَ المهمَّ على مَسامع المتلقي إذا تطلَّبَ الأمرُ ذلك، كذلك ما يَصعُب فهمُه على المستَمِعين من أوَّل وَهْلة، وذلك لغَرض التأكيدِ والتَّفهيم والبَيان والإيضاح، وإزالة اللَّبس والإبهام والغموض.
- أن نُنصِتَ للمُتكلِّم، ونَبتعدَ عنْ مُقاطعته[٢٦]؛ وقد كان الصحابةُ الكرام مَضربَ المثلَ في تأدُّبِهم مع سيدِنا رسول الله (ﷺ)، وإنْصاتهم لكَلامِه، وتَطبيقِهم لتَعليماتِه العظيمة التي جاء بها لإصلاحِ الكوْن والحياةِ والإنسان...

هذه هي أهمُّ القواعدِ والواجبات، والآداب التي يجبُ تمَثُّلها عند الكلامِ والمحادثة.

وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا:

- أمّا عنِ المحظورات والمنْهيّات التي نَهى عنها النبيُّ المعصوم (ﷺ) وحذَّر منها عندَ الكلام والمحادثة، فمِن أهمِّها:

– التَّحذيرُ من التَّشدُّق في الكلام، ومِن الكذب، ومِن الغِيبة والنَّميمة، ومن التَّحدثِ بكلِّ ما نَسمع، والتَّحذيرُ من الفُحش والتَّفحش. والفُحش هو السبُّ والشَّتم، والتعدّي في القول والفعل، فعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أنَّ النبي (ﷺ)، قال: (ليسَ المؤمنُ بالطَّعَّانِ ولا اللَّعَّانِ ولا الفاحشِ ولا البذيءِ)[٢٧].

– التَّحذيرُ من التَّلهّي والتَّسلي والتَّسامُرِ بإضْحاك الناس كذبًا...!، فممّا يؤسَفُ له أنَّ بعضَ الناس يَلجؤون إلى إطلاقِ النِّكات الخارجة، أو تلك التي تَحمل إيحاءاتٍ غيرِ أخلاقية، أو يَلجؤون إلى اختلاقِ كلامٍ تافِه؛ لإضْحاكِ الناس، ومن ثَمَّ يَقعون في إثمٍ عَظيم، وربما لا يَدْرون.

– النَّهيُ عن مُقاطعة الحديث، وألّا يَتناجَى اثنان دون الثالث؛ لأنَّها من المحْظورات والمنْهيّات التي نهى عنها النبيُّ المعصوم حِفاظًا على سلامة الصُّدور، فعنْ عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) أنَّ النبي (ﷺ)، قال: (إذا كُنْتُمْ ثَلاثَةً، فلا يَتَناجَى اثْنانِ دُونَ صاحِبِهما، فإنَّ ذلكَ يُحْزِنُهُ)[٢٨] فقد يَظنُّ أنه دونَ مُستوى الكلام، أو أنهما يَتآمران عليه، أو أنَّهما يُدبّران شيئًا ما ضِدَّه[٢٩].

ولقد كان النبيُّ (ﷺ) مَضربَ المثَل في: الرحمة، والرِّفق، واللِّين، وانتقاءِ الكَلمات الطيبة، والبُعدِ عن التّأنيب... يقول سيدُنا أنس بنُ مالك (رضي الله عنه): خدمتُ رسولَ اللهِ (ﷺ) عشْرَ سنينَ، فما قال لي أُفٍّ قطُّ، وما قال لي لشيءٍ صنعتُه: لِمَ صنعتَه، ولا لشيءٍ تركتُه: لِمَ تركتَه، وكان رسولُ اللهِ أحسنَ الناسِ خُلُقًا)[٣٠].

والكلمةُ الطيبة– أخي القارئ الكريم– تُسعِد الإنسان، وتَبعثُ السَّكينة والطمأنينة في النُّفوس والوجْدان، وتؤلفُ بين القلوب، وتَربطُ بين أفراد الأسْرة، وزملاءِ العمل، ومُكوّنات المجتمع؛ برباطٍ مَتين من الحبِّ والودِّ والرحمةِ والاحترام.

---

(٢٦) راجع: أمينة أحمد زاده: وقولوا للناس حسنا، موقع طريق الإسلام على شبكة المعلومات الدولية.
(٢٧) أخرجه الإمام السيوطي في الجامع الصغير– صحيح.
(٢٨) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه.
(٢٩) راجع: أمينة أحمد زاده: وقولوا للناس حسنًا (مرجع سابق).
(٣٠) مختصر الشمائل– صحيح.

وما أجملَ أن تُعانق بَشاشةُ قلوبنا بَشاشةَ وجوهِنا، وبشاشةَ أقوالِنا الطيبة لكلِّ مَن نَلقاه، ونَلهجُ لهم بالدعاء، كأنْ نقول لهم دومًا: باركَ اللهُ فيكم، وجزاكم اللهُ خيرًا، وسلَّمَكم الله.. ويا لها من بركةٍ عظيمة إذا انْتشرتْ مثلُ هذه الكلمات وسادَتْ في جَنبات المجتمع على الدَّوام.

وتَبقى هذه الأخلاقياتُ العظيمة دلالةً على سَبق الإسلام، وعلى عظمةِ رسوله الذي أسَّس لكلِّ خير... وتَبقى شاهدًا على أهميةِ دستور الأخلاق النَّبوية، وعلى أهميةِ التوضُّئ بهذه الأخلاقيات القادرة –حالَ اتِّباعها– على ضَبطِ بَوْصلة الحياةِ نحو رَشادِها وإصلاحِها وصَلاحِها ونجاحها وفلاحِها..

وهكذا سبقَ النبيُّ العظيمُ العالمَ المعاصرَ في وضْع أسس وقواعدِ ثقافة انتقاء الكلام، وهو ما يُطلق عليه حديثًا "قواعد الإتيكيت في الكلام".

كيف نربي النشء على الجَمال؟

نستطيع ان تربي أولادنا على انتهاج الجمال منهج حياة من خلا:

أولًا: القدوة الحسنة

الأطفال يتعلمون بالمشاهدة أكثر مما يتعلمون بالنصح الكلامي. لذلك، يجب على الوالدين والمعلمين والمربين أن يكونوا نموذجًا حيًا للجمال في حياتهم اليومية: في كلامهم، ابتسامتهم، سلوكهم، عدلهم، واحترامهم للآخرين.

مثال عملي: قبل أن نوجّه الطفل لقواعد النظافة أو آداب السلوك، علينا أن نمارسها نحن بأنفسنا أمامه. عندما يرى الطفل والده يغسل يديه قبل الطعام، أو يعتذر عند الخطأ، أو يتعامل بلطف مع الآخرين، يصبح هذا السلوك الطبيعي جزءًا من شخصيته.

ثانيا: التشجيع على الإبداع والملاحظة

شجعهم على الرسم، الكتابة، الإنشاد، أو أي نشاط فني. دعهم يلاحظون جمال الطبيعة من حولهم: الأزهار، السماء، الحيوانات، الأسماك، الطيور، أو حركة الماء في النهر. هذه الأنشطة تنمّي تقديرهم للجمال في الحياة وتعلمهم الانتباه للتفاصيل الصغيرة التي تصنع الفرح والإبداع.

ثالثا: تعليمهم الجمال في الكلام والسلوك

الكلمات اللطيفة وابتسامة الصدق تزرع الجمال في النفوس والقلوب. لذا شجعوا أطفالكم على قول "شكرًا"، و"من فضلك"، و"آسف"، وعلّموهم أن العفو والصفح الجميل جزء من الأخلاق الراقية. كما يمكن تعليمهم مراعاة مشاعر الآخرين عمليًا من خلال مواقف يومية بسيطة، مثل مشاركة الألعاب، أو تقديم المساعدة، أو التقدير والمدح عند القيام بأمر حسن. بهذه الطريقة، يصبح الجمال جزءًا ملموسًا في حياتهم، لا مجرد فكرة نظرية.

رابعا: تعزيز صفاء السريرة

علّموهم التواضع والصدق ونقاء النية في كل عمل ولعب، واربطوا كل فعل إيجابي بالرضا الإلهي، مثل قول: "هذا جميل عند الله". وذكّروا دائمًا أن الجمال الحقيقي ينبع من الداخل، من الجوهر، قبل المظهر، فالقلب النقي والنية الصافية هما أصل كل جمال دائم ومؤثر. يمكنكم أيضًا تحفيزهم على التأمل في مواقف الحياة اليومية لاكتشاف أثر الخير والصدق في قلوب الآخرين، فترسخ لديهم قيمة الجمال الداخلي كجزء من شخصيتهم.

خامسا: إشراكهم في خدمة الآخرين

احرصوا على إشراك الأطفال في أعمال خيرية بسيطة تناسب أعمارهم، مثل مساعدة الجيران، رعاية الحيوانات، أو تنظيف البيئة من حولهم. وعلّموهم أن الجمال الحقيقي يتجلّى في العطاء والرحمة، وأن السعادة تكمن في إسعاد الآخرين. يمكن تحويل هذه التجارب إلى لحظات تعليمية عملية تُرسّخ في نفوسهم قيمة الجمال المرتبط بالعمل الصالح والعطف على كل من حولهم.

سادسًا: القراءة والقصص

اختاروا قصصًا تاريخية ودينية تسلّط الضوء على جمال الأخلاق والسلوك، مثل قصص النبي (ﷺ)، الصحابة الكرام، العلماء، أو شخصيات معاصرة محبة للخير والعطاء. اجعلوا قراءة هذه القصص تجربة تفاعلية: ناقشوا مع الأطفال الدروس المستفادة، اسألوا عن مواقف كانوا ليتصرفون فيها مثل أبطال القصة، وشجّعوهم على تقليد الصفات الحسنة في حياتهم اليومية.

سابعًا: تكرار الممارسة والتقدير

كل تصرف جميل يُثبّت بالثناء والمكافأة، وبتكرار هذه العادات يوميًا، تتحول إلى جزء طبيعي من شخصية الطفل وسلوكه اليومي.

وبذلك، فإن تربية النشء على الجَمَال لا تحتاج إلى وسائل معقدة، بل تكفي: قدوة صالحة، كلمات لطيفة، ممارسة الخير، تقدير الإبداع، وتعليم الصفاء الداخلي.

بهذه الخطوات البسيطة، يصبح الطفل قادرًا على رؤية العالم بجماله، والتفاعل معه بسلوك راقٍ وأخلاق فاضلة.

اللهم اكتُب أسماءنا في سجلات المؤمنين الموحدين، وفي ديوان المرحومين، وارفع أقدارنا في علّيين، وأنزل علينا السكينة والطمأنينة، ونور اليقين.. نسأل الله أن يبارك في أوطاننا ويحفظها من الفتن ما ظهر منها وما بطن، اللَّهُمَّ احفظها من كل سوء، وبارك لنا فيها، واجعلها دار أمنٍ وإيمان، وسلامٍ وإسلام. اللَّهُمَّ من أرادها بسوء فاجعل تدبيره تدميره، وردّ كيده إلى نحره. اللهم احفظ مصر شرقها وغربها، شمالها وجنوبها، طولها وعرضها وعمقها، بحارها وسماءها ونيلها، ووفق يا ربنا قيادتها وجيشها وأمنها وأزهرها الشريف، وعلماءها، واحفظ شعبها، وبلاد المحبين يا رب العالمين.

اللهم اشف مرضانا وارحم موتانا اللهم طهّر قلوبنا من الكبر، وزيّنها بالتواضع،اللهم اجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه، وصلّ اللهم وسلِّم وبارك على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

(...رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ) (النمل: ١٩)، (..الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَٰذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ ...) (الأعراف: ٤٣)... اللهم تقبل هذا العمل من الجميع... وبالله تعالى التوفيق

عضو المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية

والحاصل على المركز الأول على مستوى الجمهورية في خدمة الفقه والدعوة (وقف الفنجري ٢٠٢٢م)
المدير التنفيذي السابق لرابطة الجامعات الإسلامية- عضو نقابة اتحاد كُتَّاب مصر

واتس آب: ٠١١٢٢٢٢٥١١٥ بريد إلكتروني: drsoliman55555@gmail.com

تم تدشين صفحة #معارج_الدعاة للدكتور أحمد علي سليمان، للإسهام في إثراء العمل الدعوي والدعاة يرجى متابعتها ونشرها

https: //www.facebook.com/share/١٦u٦EDacEw/?mibextid=LQQJ٤d